مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
Volume 15- Issue 1- March 2024 | المجلد ١٥- العدد ١ – اذار ٢٠٢٤م

مقاصد الشريعة الضرورية في القصص القرآني
مقصد حفظ النسل والمال نموذجاً

أ.د. عبد القادر بن ياسين الخطيب
جامعة الأمير سلطان – كلية القانون

١ – الإيميل:
Aqk223@gmail.com

DOI: 10.34278/aujis.2024.182407

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٣/٨/٢٧م
تاريخ قبول البحث للنشر: ٨ /١١/ ٢٠٢٣م
تاريخ نشر البحث: ١/٣/ ٢٠٢٤م

الكلمات المفتاحية:
القصص القرآني، مقصد حفظ النسل، مقصد حفظ المال.

©Authors, 2024, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

يهدف بحث "مقاصد الشريعة الضرورية في القصص القرآني – مقصد حفظ النسل والمال نموذجاً" إلى إبراز علاقة القصص القرآني بمقاصد الشريعة، ولفت الأنظار إلى مورد مهم لوسائل حفظ المقاصد، وهو قصص القرآن. وإظهار سعي الشريعة إلى رُقي أفراد المجتمع في مجالات الحياة كلّها، واتبع الباحث منهجاً عملياً وصل عن طريقه إلى أن العِبر والمواعظ المستفادة من القصص القرآني تهدف إلى جلب مصالح الناس ودفع المفاسد عنهم، ولا سيما ما يمثل وسائل لها علاقة بمقصد حفظ النسل، مثل اختيار الأبِ زوجاً صالحاً لابنته، والاهتمام بسلامة أفراد الأسرة، وبصلاحهم ففيه صلاح المجتمع بأسره. وما يمثل وسائل لمقصد حفظ المال، مثل أهمية العمل والكسب، والاهتمام بحفظ المال عما يضره، وشناعة الكسب الحرام، وأثره في محق المال، وشجّع – في المقابل – على شكر الله على نعمة المال، بصرفه في مرضات المُنعم، وحذّرنا مما حصل لقوم سبأ، لما أعرضوا عن الشكر واستكبروا.

The necessary purpose of Sharia in Qur'anic stories- The purpose of preserving lineage and wealth as an example

Prof. Dr. Abdulqader Yaseen Alkhateeb

Prince Sultan University - College of Law

1: Email: Aqk223@gmail.com

DOI: 10.34278/aujis.2024.182407

Submitted:	**27/8 /2023**
Accepted:	**8/11 /2023**
Published:	**1 /3 /2024**

Keywords:
Quranic Stories, Saving Offspring, Saving Money

Abstract:

The research "the necessary purposes of Sharia in Quranic stories-the purpose of saving offspring and money as an example" aims to highlight the relationship of Quranic stories with the purposes of Sharia, and draw attention to an important resource for the means of memorizing the purposes, which is the stories of the Quran. The researcher followed a practical approach through which he came to the conclusion that the lessons and sermons learned from the Quranic stories are aimed at benefitting people while also pushing away harm and corruption from them; especially in the means that are related to the purpose of preserving offspring, such as: A father choosing a good husband for his daughter, and taking care of the safety of his family members, and their welfare, which will, in turn, be reflected on the welfare of the society as a whole. Additionally, the Quranic stories urge the need to preserve money and earn it, righteously, while also staying away from money earned in unlawful ways; as money earned unlawfully ruins the blessing and benefit of that money. In return, he encouraged us to thank Allah for the blessing of money by spending it in the pleasing of God, and warned us about what happened to the people of Sheba, when they refused to offer thanks and were led by their arrogance.

©Authors, 2024, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعـــين، أما بعد:

فقد حوى القرآن الكريم أحسن القصص، وهو قَصصٌ زاخر بالعِظات البليغة، والحِكَم المفيدة، والمقاصد السامية؛ لاشتماله على توجيهات ربانية سديدة، وآداب وقِيَم عالية، ترشد متدبرها – والمتعظ بها – لمصالح الدارين؛ ولهذا نبّه الله نبيه ﷺ على الاهتمام به قائلاً له: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠]، ووجّهه لأن يقصّها على أمته، ويرغبهم في الاعتبار بها: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦] ، ليستنبطوا منها – في كل عصر – مصالحَهم التي قَصَدَت الشريعة تحقيقَها لهم في دنياهم وأخراهم، لذا أردت أن أستقرئ القصص القرآني وأتحرّى مواضعَه ومواعظَه؛ لأستنبط – ما استطعت – مقاصد الشريعة فيه، وما تضمنه من وسائل حفظ مقصد الدين والنفس والعقل والنسل والمال. وقد سبق أن بحثت ما يخص حفظ مقصد الدين والنفس والعقل، ونشرته في "مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية" الغراء، وفي هذا البحث سأركز على ما يتعلق بحفظ مقصد النسل والمال في القصص القرآني.

مشكلة البحث:

سأجيب في بحثي هذا عن التساؤلات الآتية:

- ❖ هل تضمن قصص القرآن عِبراً ومواعظَ تفيد في استنباط وسائل لمقصد حفظ النسل؟
- ❖ هل تضمن قصص القرآن عِبراً ومواعظَ تفيد في استنباط وسائل لمقصد حفظ المال؟

حدود البحث:

يركز البحث على إبراز مقاصد الشريعة الضرورية – فيما يخص حفظ النسل والمال – في القصص القرآني، وتتبع معانيه وعِبره الهادفة إلى توجيه الإنسان لوسائل حفظ تلك المقاصد، بما يحقق مقاصد الشارع منها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. إبراز علاقة القصص القرآني بمقاصد الشريعة الضرورية ــ مع إثراء ذلك بأمثلة من قصص الأمم الماضية ــ والإفادة مما تضمنه من عِبر في الحاضر، وفي استشراف المستقبل.
٢. لفت أنظار المهتمين بمقاصد الشريعة إلى مورد مهم من موارد وسائل حفظ المقاصد، وهو قصص القرآن، حيث لم أجد من أوضح علاقته بهذا العلم الجليل على النحو الذي بينته.
٣. إظهار سعي الشريعة إلى رُقي أفراد المجتمع في مجالات الحياة كلّها، وإسعادهم في الدنيا والآخرة، وجعل استجابتهم لتوجيهاتها في ذلك عبادةً يتقربون بها إلى الله، ويتضح ذلك جلياً في مقاصد الشريعة الضرورية المبثوثة في القرآن الكريم؛ في قَصصه وتوجيهاته.

منهج البحث:

اعتمدت في كتابة هذا البحث على المناهج الآتية:

المنهج الاستقرائي، حيث تتبعت قصص القرآن الذي له علاقة بمقاصد الشريعة الضرورية، بحسب الإمكان.

المنهج الوصفي: وذلك بدراسة القصص القرآني في الكتب والدراسات والأبحاث القديمة والمعاصرة. ثم تحليله لأستنتج علاقته بحفظ مقاصد الشريعة الضرورية، بأنواعها. مقتصراً على إيراد موضع الشاهد من القصة.

وتقيدت بإيراد قَصص القرآن الذي تضمن معاني وأحكاماً لم يرد في شرعنا ما ينسخها أو يعارضها.

كما اتبعت المنهج العلمي في عزو الآيات، وتخريج الأحاديث، ووضع الهوامش، وذكر المراجع، ونحو ذلك.

الدراسات السابقة:

كتب كثير من العلماء – قديماً وحديثاً – في مقاصد الشريعة، وكان نصيب قصص القرآن فيها قليلاً، ومتفرقاً في أثناء كتبهم، فلا يكاد يُهتدى إليها إلا بصعوبة، أما الباحثون المعاصرون فقد وجدت لهم الأبحاث الآتية:

١ – "ضرورة حفظ الدين والنفس دراسة تطبيقية في القصص القرآني" للدكتور علي بن أحمد الحذيفي، منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، عدد (٧٧) عام ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

ويلاحظ من عنوان البحث أنه لم يتطرق إلى "حفظ مقصد النسل والمال" في القصص القرآني.

٢ – "المقاصد الشرعية للقصص القرآني من خلال سورة نوح عليه السلام"، للدكتور عباس براهمي، منشور في مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد ١٢، عام ٢٠١٧م. وقد خص الباحث بحثه بـ «المقاصد الشرعية العامة التي اشتملت عليها سورة نوح»، أما بحثي فقد أوردت فيه تطبيقات لقصص القرآن المتعلقة بحفظ مقاصد النسل والمال، من غير أن أقصر البحث على سورة معينة من القرآن.

٣ – "المقاصد الشرعية في القرآن الكريم وتطبيقاتها من سورتي الفاتحة والبقرة"، للباحثة رؤى محجوب، تقدمت به لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه، من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، عام ١٤٣٢هـ.

ولم تتطرق الباحثة إلى قصص القرآن – وفق منهج بحثها – إلا في جزء بسيط من الباب التطبيقي، في سورة البقرة، مما يمكن أن يكون من مقصد حفظ الدين، أما سورة الفاتحة فليس فيها قصص قرآني. أما بحثي فقد قصدت منه بحث مقاصد الشريعة في القصص القرآني، ولم أقيده بسورة معينة. كما أن بحثي توسع في ربط هذا القصص بأنواع المقاصد الضرورية: مقصد حفظ النسل والمال.

فجاء بحثي ليبين علاقة قصص القرآن بمقاصد الشريعة على نحو صريح ومستقل، وليطبق تلك العلاقة على "مقصد حفظ النسل والمال"، فكانت خطته على النحو الآتي:

المقدمة، وفيها مشكلة البحث، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة.

تمهيد في معنى مقاصد الشريعة، والقصص القرآني

المبحث الأول: مقصد حفظ النسل في القصص القرآني

المطلب الأول: معنى النسل، وأهميته

المسألة الأولى: معنى النسل

المسألة الثانية: أهمية حفظ النَّسْل

المطلب الثاني: نماذج لحفظ مقصد النسل في القصص القرآني

المسألة الأولى: اختيار الأبِ زوجاً صالحاً لابنته

المسألة الثانية: طلب الولد الصالح

المسألة الثالثة: الاهتمام بسلامة الأسرة وأفرادها

المسألة الرابعة: الاهتمام بصلاح الأسرة والمتجمع

المسألة الخامسة: تحريم الفاحشة كالزنا واللواط وما يدعو إليهما

المسألة السادسة: التكافل الاجتماعي

المبحث الثاني: حفظ مقصد المال في القصص القرآني

المطلب الأول: معنى المال، وأهميته:

المسألة الأولى: معنى المال

المسألة الثانية: أهمية المال

المطلب الثاني: نماذج لحفظ مقصد المال في القصص القرآني

المسألة الأولى: مراعاة الشريعة لفطرة الإنسان في حبه للمال

المسألة الثانية: أهمية العمل والكسب

المسألة الثالثة: حفظ المال عما يضره

المسألة الرابعة: تحريم الكسب غير المشروع

المسألة الخامسة: شكر الله على نعمة المال

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات

والله ولي التوفيق...

تمهيد في معنى مقاصد الشريعة، والقصص القرآني

سبق أن فصلت في بحثي "مقاصد الشريعة الضرورية في القصص القرآني – مقصد حفظ الدين والنفس والعقل أنموذجاً" المرادَ بمقاصد الشريعة، والمراد بالقصص القرآني، وبينت العلاقة بينهما، وأوردت بعض الأمور التي تؤثر في المحافظة على مقاصد الشريعة وتحقيقها في الواقع، مما تضمنه قصص القرآن، مثل فقه الواقع وفقه الأولويات والمآلات، كما تطرقت لأمثلة من القصص القرآني ورد فيها حفظ المقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية[١]، وأذكر هنا – باختصار – المراد بمقاصد الشريعة والمراد بالقصة القرآنية:

المراد بمقاصد الشريعة: «المعاني والحِكَم والغايات التي راعتها الشريعة في التشريع عموماً وخصوصاً، من أجل تحقيق مصالح العباد»[٢].

المراد بالقصة القرآنية: ما ورد في القرآن الكريم من أخبار سابقة، بُغية إرشاد الناس إلى ما يجلب لهم المصلحة، ويدفع عنهم المفسدة، في الدنيا والآخرة.

---

(١) ينظر: عبد القادر الخطيب. "مقاصد الشريعة الضرورية في القصص القرآني – مقصد حفظ الدين والنفس والعقل أنموذجاً" *مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ١٤*، ع١ (٢٠٢٣)، ص: ٤٧٩ – ٤٩٢.

(٢) محمد سعد اليوبي. *مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية*. (الرياض: دار الهجرة للنشر، ١٤١٨هـ)، ص: ٣٧. وينظر: محمد الطاهر ابن عاشور. *مقاصد الشريعة الإسلامية*. (دار النفائس، ١٤٢١هـ)، ٢/٢١. عبد العزيز بن عبدالرحمن الربيعة. *علم مقاصد الشارع* (الرياض: ٢٠٠٢م)، ص: ٢١.

المبحث الأول: مقصد حفظ النسل في القصص القرآني.

المطلب الأول: معنى النسل، وأهميته.

المسألة الأولى: معنى النسل: يعبر بعض الأصوليين عن هذا المقصد بالنَّسْل[١]، وبعضهم يعبر عنه بالنسب[٢]، ومنهم من يذكر العرض والنسب[٣]، وللنسل علاقة واضحة بالنسب، فإن حفظ النَّسْل يقتضي حفظ النسب[٤]، حتى قال بعضهم: لا نسل إلا بنسب[٥]، ومما يكمل حفظ النسب والنَّسْل حفظُ العرض[٦]، ولهذا سأبين المقصود بالنَّسْل، والنسب، والعرض، فيما يلي:

أولاً: النَّسْل في اللغة: الولد والذرِّية، والجمع أَنْسال، ومادة "النون والسين واللام" أصلٌ صحيح يدلُّ على سَلِّ شيءٍ وانسلاله. والنَّسْل: الولَد. لأنَّه يَنْسَلُّ من والدته، وتناسَلُوا: ولد بعضُهم من بعض[٧]، وتناسَل بنو فلان إِذا كَثُر أَولادهم[٨].

والمقصود بالنَّسْل في هذا البحث قريب مما تقدم، فإن معناه: النَّسْل المتولد من طريق صحيح، يُعرف به النسب ويستقر[٩].

---

(١) ينظر: محمد بن محمد الغزالي، المستصفى (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ)، ٤١٧/١. محمد بن عبدالله الزركشي. *البحر المحيط* (دار الكتبي، ١٤١٤هـ)، ٢٠٩/٥. إبراهيم بن موسى الشاطبي. *الموافقات*. (بيروت: دار المعرفة، ٢٠١٧م)، ١٠/٢.

(٢) ينظر: محمد بن عمر الرازي. *المحصول*. (ببيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ)، ٢٢٠/٥ . شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي. *شرح تنقيح الفصول*. (شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٩٧٣م)، ص: ٣٩١.

(٣) ينظر: القرافي، ص: ٣٩١.

(٤) ينظر: الشاطبي، ١٧٧/٢.

(٥) ينظر: عبدالله القادري. *الإسلام وضرورات الحياة*. (جدة: دار المجتمع، ٢٠٠١م) ، ص:٩٠.

(٦) وقد اختلف في عدّ العرض مقصدا من مقاصد الشريعة. ينظر: القرافي، ص: ٣٩١. الزركشي، ٢١٠/٥. اليوبي، ص: ٢٨٢.

(٧) ينظر: أحمد بن فارس. *مقاييس اللغة*، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ٥ /٤٢٠.

(٨) ينظر: محمد بن مكرم ابن منظور. *لسان العرب*. (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، مادة "نسل" ٦٦٠/١١.

(٩) ينظر: اليوبي، ص: ٢٥٣. القادري، الإسلام وضرورات الحياة، ص: ٧٦.

ثانياً: النسب في اللغة: القَرابةُ، ويخصه بعضهم في الآباء خاصَّةً، ومادة "النون والسين والباء" كلمةٌ واحدة، تدل على اتِّصال شيءٍ بشيء، ومنه النّسَب، سمِّي بذلك لاتِّصاله وللاتِّصالِ به، تقول: نَسَبْتُ أَنْسُبُ، وهو نَسِيبُ فلان[١] .

والمقصود بالنسب في هذا البحث: العلاقة الاجتماعية التي تربط الإنسان بأبويه وبأقاربه الذين يشتركون معه في ولادة قريبة أو بعيدة[٢].

ثالثاً: العرض في اللغة: حَسَبُ الإنسان، وقيل: نفْسه، وقيل: ما يُمْدح به ويُذَمُّ ، يقال : هو نَقِي العِرْضِ، أي: بريء من العيب[٣].

والمقصود بالعِرض في هذا البحث : جانب الرجل الذي يصونه أنْ يُنْتَقَصَ ويُثْلَب، سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره، مما هو موضع المدح والذّم، أو ما يفتخر به من حسب وشرف، وقد يراد به الآباء والأجداد، والخليقة المحمودة إلى غير ذلك[٤].

المسألة الثانية: أهمية حفظ النَّسْل: تتجلى أهمية حفظ النَّسْل _ بما يشمله من حفظ النسب والعرض _ في الأمور الآتية:

١. علاقة مقصد النسل بمقاصد الشريعة الأخرى، فإنه مكمل لمقصد حفظ الدين والنفس، وبيان ذلك أن أكبر الكبائر ثلاث: الشرك، ثم قتل النفس بغير الحق، ثم الزنا، كما رتبها الله في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ

(١) ينظر: مادة "نسب": ابن فارس، ٥ / ٤٢٣. ابن منظور، ٧٥٥/١.

(٢) ينظر: سفيان بو رقعة. *النسب ومدى تأثير المستجدات العلمية في إثباته*. (الرياض: كنوز إشبيليا، ٢٠٠٧م)، ص: ٥٤.

(٣) ينظر: ابن فارس، مادة "عرض" ، ٢٧٣/٤. ابن منظور، ١٦٥/٧. أحمد بن محمد الفيومي. *المصباح المنير*. (بيروت: المكتبة العلمية)، ٤٠٤/٢. محمد عبد الرحمن المباركفوري، تحفة الأحوذي (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٣١٣/٦.

(٤) ينظر: العلوي الشنقيطي. *نشر البنود*. (المطبعة الحفيظية)، ١٧٨/٢.

ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾[١] فالله خلق الخلق لعبادته، وقوام الشخص بجسده، وقوام النوع بالنكاح والنَّسْل، فالكفر فساد المقصود الذي خلق الله الخلق لأجله، وقتل النفس فساد النفوس الموجودة، والزنا فساد في المنتظر من النوع[٢]، وله علاقة قوية بحفظ بقية المقاصد، فإن الله يحفظ الأمة بسواعد أبنائها، فإذا كانوا أقوياء في أبدانهم وترابطهم وتعاونهم وتكاتفهم، كانت الأمة مرهوبة الجانب، عظيمة القدر، تحمي دينها ونفوسها، وتصون أعراضها وأموالها، وتنمي عقولها.

٢. تكثير أمة محمد ﷺ وتحقيق مباهاته بأمته يوم القيامة، وقد حثت الشريعة على النكاح ونظّمت أحكامه، وعدّت إنجاب الذرية من نعم الله وآياته التي تستحق الشكر ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [النحل: ٧٢] كما عدّت الذريةَ زينة ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[الكهف: ٤٦]، وذخراً لوالديهم في الآخرة، إذا أحسنوا تربيتهم، ولهذا كان المقصود – مع تكثيرهم – صلاحُهم واستقامتُهم وتربيتُهم.

٣. تكوين الأسرة المسلمة المترابطة المتراحمة، التي تمثل اللبنة الأولى والأساسية في بناء المجتمع القوي المتماسك المنسجم المتعاون، فتسوده الفضيلة وتنتفي عنه الرذيلة، ولهذا فإن الشريعة الإسلامية تعاقب على الزنا بوصفه ماساً بكيان المجتمع وسلامته.

٤. فيه صيانة المجتمع من الانحلال الخُلُقي، وما ينتج عنه من شيوع الفواحش والأمراض الفتاكة، وذلك بتحصين النفوس وصيانة الفروج؛ بقضاء الحاجة الجنسية من طريق سليم[٣] .

---

(١) [الفرقان: ٦٨].

(٢) ينظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. (ت: ٧٢٨ هـ). *مجموع الفتاوى*. تح: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد. ط٣. (الرياض: مطابع الرياض، ١٣٨١هـ)، ٤٢٨/١٥ ــ ٤٣١.

(٣) ينظر: علي بن محمد الماوردي. *أدب الدنيا والدين*. (دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م)، ص: ٨٥. الشاطبي، ١٧/٣.

٥. حفظ أنساب الناس من الاختلاط، وهذا يحفظ لأبناء المجتمع كثيراً من حقوقهم، ومنها: الميراث، والنفقة، والدية، والحضانة، والولاية[١]، أما إذا زنت المرأة فإنها تدخل على أهل زوجها وأهلها أجنبياً ليس منهم، فيرثهم وليس منهم، ويراهم ويخلو بهم وينتسب إليهم وليس منهم، ولهذا كانت «مفسدة الزنا مناقضة لصلاح العالم ... وفي هذه الكبيرة خراب الدنيا والدين»[٢].

٦. حصانة المجتمع الذاتية ضد عوامل الهدم، فإن حفظ العرض والنسب يؤدي إلى شعور الأبوين بمسؤولياتهم التربوية، وقيامهم بتربية أولادهم، والاهتمام بمصالحهم، وهو مقصود مهم في حفظ النَّسْل، أما المزاحمة على الإبضاع فإنها تفضي إلى اختلاط الأنساب، المفضي إلى انقطاع التعَهُّد من الآباء، المفضي إلى انقطاع النوع الإنساني من الوجود[٣].

٧. بناء على ما تقدم فإن حفظ النَّسْل وما يتبعه من حفظ النسب والعرض، سبب في عمارة الأرض؛ لأن عمارتها تقتضي وجود مَن يعمُرها، وهو الإنسان، وذلك لا يكون إلا بحفظ النَّسْل، ولو «عدم النَّسْل لم يكن في العادة بقاء»[٤].

المطلب الثاني: نماذج لحفظ مقصد النسل في القصص القرآني

تضمنت قصص القرآن حفظ مقصد النسل بوسائل كثيرة، أبينها في المسائل الآتية:

المسألة الأولى – اختيار الأبِ زوجاً صالحاً لابنته: لما له من أهمية في بناء الأسرة، اللبنة الأولى في بناء المجتمع؛ فالزوج هو القدوة للزوجة وللأبناء، ويبين لنا

---

(١) ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. الأشباه والنظائر. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ص: ٢٦٧.

(٢) محمد بن أبي بكر ابن القيم. *الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)*. (دار المعرفة)، ص: ٣٢٦.

(٣) ينظر: الرازي، ٢٢١/٥. الشاطبي، ١٧٧/٢.

(٤) الشاطبي، ١٠/٢، ١٧.

القرآن كيف عَرَضَ صاحبُ مَدْيَن على موسى أن ينكحه إحدى ابنتيه؛ رغبةً فيه لصلاحه، قائلاً له: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾ [القصص: ٢٧] أي: لقوتك وأمانتك وصلاحك فإني أُريد أن تقوَى المودة بيننا، وذلك بأن أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ[١]، «والنكاح لا يخفى ما فيه مما هو مقصود للشارع؛ من تكثير النسل، وإبقاء النوع الإنساني، وما أشبه ذلك»[٢].

المسألة الثانية – طلب الولد الصالح: فإن حفظ مقصد النَّسْل إنما يكون بوجود الأولاد، وهو المقصود من النكاح، وقد تضرع الأنبياء لله تعالى طالبين منه أن يهبهم ذريةً صالحة، فهذا إبراهيم عليه السلام يقول: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠] أي: ارزقني ولداً من الصالحين، يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة[٣]، فإن إبراهيم لما قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [الصافات: ٩٩]: وأنه سيهاجر «استشعر قلةَ أهله وعقمَ امرأته وثارَ ذلك الخاطر في نفسه عند إزماع الرحيل؛ لأن الشعور بقلة الأهل عند مفارقة الأوطان يكون أقوى؛ لأن المرء إذا كان بين قومه كان له بعض السَّلْوِ بوجود قرابته وأصدقائه»[٤]. ووصف الولد الذي طلبه بأنه من الصالحين لأن نعمة الولد تكون أكمل إذا كان صالحاً، فإن صلاح الأبناء قرة عين للآباء، ومن صلاحهم برّهم بوالديهم، فاستجاب الله دعاءه فقال: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ

(١) ينظر: محمد جمال الدين القاسمي. *تفسير محاسن التأويل*. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٥١٩/٧. محمد الطاهر ابن عاشور. *التحرير والتنوير*. (مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ)، ١٠٦/٢٠.

(٢) الشاطبي، ٢١١/١.

(٣) ينظر: عبد الله بن عمر البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ١٤/٥.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٤٨/٢٣.

حَلِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠١] أي: حَسَن الصبرِ في كل أمر، والحلم رأس الصلاح وأصل الفضائل، والمقصود إسماعيل ابنه البكر(١).

- وقصّ القرآن علينا طلبَ زكرياً عليه السلام الولد، حين دعا ربه قائلا: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾[آل عمران: ٣٨] أي: اعطني من عندك ولداً مباركاً تقياً صالحاً(٢)، وقد سأل الذرية الطيبة؛ لأنها التي يُرجى منها خير الدنيا والآخرة، بحصول الآثار الصالحة النافعة(٣)، وذكر بعضهم في معنى قوله: "ذرية" أي: ولداً له ذرية ونسل وعقب(٤)، فاستجاب الله له، فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء: ٩٠] ، أي: جعلناها ولودًا بعد ما كانت عقيما(٥)، وفي ذلك « دلالة على طلب الولد الصالح، والدعاء بحصوله، وهي سنة المرسلين والصديقين والصالحين» (٦). فيجب على المسلمين الاقتداء بهم، والرغبة في الذرية الطيبة، ودعاء الله بهذه الأدعية المباركة؛ لأهمية الفرد الصالح في تكوين مجتمع فاضل.

---

(١) ينظر: القاسمي، ٢١٧/٨. ابن عاشور، التحرير والتنوير، /١٤٨.

(٢) ينظر: محمد بن جرير الطبري، *جامع البيان* . (بيروت: الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ٣ /٢٤٧. الحسين بن مسعود البغوي. *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. (الرياض: دار طيبة، ١٤١٧هـ)، ٣٣/١ .

(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٩٠/٣.

(٤) ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير. تفسير القرآن العظيم. (الرياض: دار طيبة، ١٩٩٩ م)، ٤٤٥/١.

(٥) ينظر: محمد بن أحمد القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. (القاهرة: دار الكتاب العربي)، ٢٩٣/١١ . البغوي، ٣١٥/٣.

(٦) محمد بن يوسف أبو حيان. *البحر المحيط*. (دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ٢١٥/٣.

ويوضح لنا القرآن الكريم تأدب الأنبياء مع آبائهم، وطاعتهم لهم، فلما أعلم إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل قائلاً له: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢]، أخبره بذلك ليكون أهون عليه، وليختبر صبره وعزمه على طاعة الله تعالى وطاعة أبيه، فرد عليه قائلاً: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢]، أي: استجب لما أمرك الله به من ذبحي، ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، ولهذا قال الله عنه في سورة أخرى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ﴾ [مريم: ٥٤]، ولما انقادا لأمر الله وخضعا له، وصرعه على جنبه، ووضع السكين على حلقه، نودي ﴿قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآ﴾ [الصافات: ١٠٥] (١).

المسألة الثالثة – الاهتمام بسلامة الأسرة وأفرادها: فقد قص الله علينا قصة نوح عليه السلام لما ركب السفينة مع مَن أمره الله بأن يحملهم فيها، ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرِىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١] ، وأغرق الله من لم يركب السفينة، فجاشت عاطفة الرحم والقرابة في قلب نوح، وحملته شفقةُ الأبوّة على طلب نجاة ابنه، لشدة تعلّقه به، واهتمامه بسلامته، مع مراعاة التأدب مع الله، وحسن السؤال، فاستعلم عن حال ولده الذي غرق، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ [هود: ٤٥] أي: وقد وعدتني بنجاة أهلي، ووعدك الحق الذي لا يُخلف، فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين؟ ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ [هود: ٤٦] أي: ليس من أهلك الذين وعدتك بإنجائهم؛ لأني إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك؛ ولهذا قال: ﴿وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ﴾ [هود: ٤٠]، فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق لكفره (٢).

- ولما وضع إبراهيم زوجَتَه "هاجر" مع ابنها إسماعيل في مكة، ولم تكن وقتها مكاناً مناسباً للسكنى، فأراد أن يَطْمَئِن على حفظ دين الله، وعلى سلامة أسرته،

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٨/٧.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٣٢٥/٤.

قال متضرعاً متوكلاً على ربه: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وعبر بلفظ "الأفئدة" ليكون مسير الناس إليهم عن شوق ومحبة، ومحبة الناس إياهم يحصل معها محبة البلد وتكرير زيارته، وذلك سبب لاستئناسهم به، وقضاء حوائجهم منهم(١)، ﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [إبراهيم: ٣٧] مع سكناهم وادياً لا نبات فيه، ﴿لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧] تلك النعمة بطاعتك، فأجاب الله ﷻ دعوته، كما قال: ﴿أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [القصص: ٥٧]، فجعله حرَماً آمناً، والثمار متوافرة فيه، والأرزاق تتوالى إليه، حتى توجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد، ﴿رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا﴾ [القصص: ٥٧] فهو لطفٌ وكرمٌ ورحمةٌ من الله؛ فإنه ليس في مكة شجرة مثمرة.

- وتجد في قصة يوسف عليه السلام «بياناً للأسرة في علاقاتها بعضها ببعض، مع علاقة الآباء بالأبناء، وعلاقة الأبناء بعضهم ببعض، وعلاقات أبناء العلات، كيف يختصمون؟ وكيف يجتمعون؟»(٢).

المسألة الرابعة – الاهتمام بصلاح الأسرة والمتجمع: ينبغي للمسلمين أن يقوموا بواجبهم تجاه أسرهم، فيشجعوهم على طاعة الله تعالى، ولا تقتصر عنايتهم بأهليهم على الأمور الدنيوية والمعيشية فحسب، فإن إبراهيم لما دعا الله طالباً أن يجعل البلد الحرام آمناً، ثنَّى بالدعاء لأسرته بما يصلح دينهم، وأن يجنبه ويجنب بنيه عبادةَ الأصنام(٣)، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «ينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته»(٤)، ونظراً لاهتمامه عليه السلام بالصلاة دعا مرة أخرى لنفسه

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٤١/١٣ .
(٢) محمد أبو زهرة. *المعجزة الكبرى القرآن*. (بيروت: دار الفكر العربي)، ص: ٣٧٩.
(٣) ينظر: البيضاوي، ٣/٢٠٠. عبد الرحمن بن ناصر السعدي. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م)، ص: ٤٢٦.
(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥١٣/٤.

ولذريته أن يوفقهم الله ويوفق مَن يؤمن مِن ذريته فقال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠] ، ثم طلب المغفرة له ولوالديه وللمؤمنين من كل تقصير يحصل منهم، فقال: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١] ، إلا أن دعاءه لأبيه إنما كان عن موعدة وعده إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه(١).

- وقد قصّ علينا القرآن مدحَ الله تعالى لإسماعيل وثناءه عليه، وأنه كان ﴿يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا﴾ [مريم: ٥٥]، أي: مع أنه كان يأمر قومه بالقيام بشرع الله، إلا أنه كان يبدأ أهله في الأمر بالصلاح والعبادة؛ لأنهم أحق بدعوته من غيرهم، وليجعلهم قدوة لغيره، فكان مرضياً عند الله وجعله من خواص عباده؛ لاجتهاده في امتثال مراضي ربه(٢)، و«مَدْح الفعل دليلٌ على قَصْد الشارع إلى إيقاعه»(٣).

وقد اهتم الأنبياء بدعوة أقوامهم وحرصوا على صلاحهم وصلاح مجتمعاتهم، وعلى الأجيال من بعدهم، فإن نوحاً لما دعا قومه، قال : ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا﴾ [نوح: ٢٧] قال ابن عاشور: «وفي كلام نوح دلالة على أن المصلحين يهتمون بإصلاح جيلهم الحاضر ولا يهملون تأسيس أسس إصلاح الأجيال الآتية إذ الأجيال كلها سواء في نظرهم الإصلاحي»(٤).

- وتتجلى عناية الأب بصلاح ابنه في قصة لقمان حين وعَظَه وعلَّمه ما يحتاجه وينتفع به، في دينه ودنياه، فشملت موعظته لابنه أمورَ العقيدة والعبادات والمعاملات، وأبان له بعض الأخلاق الحسنة وحذره من بعض الأخلاق السيئة،

(١) ينظر: المصدر نفسه، ٥١٤/٤ .
(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٤٠/٥. السعدي، ٤٩٦.
(٣) اليوبي، ص: ٤٥٥.
(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢١٤/٢٩.

فـ "جمع لقمان في هذه الموعظة أصول الشريعة وهي:الاعتقادات، والأعمال، وأدب المعاملة، وأدب النفس"[١]. وفي القصص السابقة عبرة للأزواج أن يقتدوا بالأنبياء، ويسيروا على نهجهم، في إصلاح أسرهم وأقوامهم – في أمور دينهم ودنياهم – بالوسائل والأساليب المناسبة.

- وتجدر الإشارة إلى أنَّ الزوج والأب – سواء كان نبياً أو صالحاً – مع نصحه لأهله قد لا يتمكَّن من إصلاحهم، كما حصل مع نوح عليه السلام في امرأته؛ حيث غرقت مع مَنْ غرق من قوم نوح[٢]. وهكذا حصل مع لوط عليه السلام حين دعا لنفسه ولأهله قائلاً: ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [الشعراء: ١٦٩] أي: خلّصني من عملهم الخبيث، وهو عملهم الفاحش، أو من عقوبته التي ستصيبهم[٣]، ثم ابتلي في امرأته؛ حيث هلكت مع الهالكين؛ كما قال تعالى :﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٖ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [هود: ٨١] أي: لا تلتفتوا إذا سمعتم ما نَزَل بهم، ولا تهولنكم تلك الأصوات المزعجة، واستمروا ذاهبين كما أنتم إلا امرأتك[٤]؛ ﴿ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٖ ﴾ [هود: ٨١]. وفي ذلك تسليةٌ لمَنْ ابتُلي بزوجة مخالفة أو ولد معاند، إذا بذل الأسباب المناسبة في نصحهم وإرشادهم.

المسألة الخامسة – تحريم الفاحشة كالزنا واللواط وما يدعو إليهما: سعت الشريعة إلى حفظ النَّسْل، وصيانة العرض، وسلامة النسب، من حيث العدم أيضاً، فحرمت كل ما يضر بها من الفواحش والآثام[٥]، فقد وَبَّخَ لوطٌ قومَه على فعلهم القبيح الفاحش قائلاً لهم: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ [الأعراف: ٨٠] وهو إتيان الذكور شهوة

(١) المصدر نفسه، ١٥٤/٢١.
(٢) ينظر: البيضاوي، ٨٦/٤ . القاسمي، ٢٨٨/٧.
(٣) ينظر: محمد بن علي الشوكاني. *فتح القدير*. (دار الفكر، ١٣٩٧هـ)، ١٦٤/٣٤.
(٤) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٣٣٨.
(٥) ينظر: الشاطبي، ٢٣٨/٣.

من دون النساء، وهذا شيء لم يكن بنو آدم تعهده ولا تألفه، ولا يخطر ببالهم، حتى صنع ذلك أهل "سدوم" عليهم لعائن الله، ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأعراف: ٨١] أي: عَدَلْتم عن النساء، وما خلق لكم ربكم منهن إلى إتيان الفاحشة في الرجال، وهذا إسراف منكم وجهل؛ لأنه وضع الشيء في غير محله؛ ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [الأعراف: ٨١] أي: متجاوزون لما حدّه الله متجرئون على محارمه(١).

وقد دعت الشريعة إلى تهذيب الشهوة الجنسية، وضبطها بضوابط الشرع، فقصّ الله علينا خطر كشف العورات، وذلك في قصة آدم عليه السلام مبيناً أن انكشاف العورة أول سوء أصاب الإنسان من قِبل الشيطان، وأنه أغواهم كما أغوى أبويهم، فإن آدم وحواء لما كانا في الجنة، ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ [الأعراف: ٢٠] أي: ليظهر عورتهما المستورة، مع قبُح ذلك في الطبع، فدل على أن كشف العورة قبيحٌ من عهد آدم، وأن ذلك من عظائم الأمور، ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ [الأعراف: ٢٢] أي: ظهرت عورة كل منهما بعد ما كانت مستورة، ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف: ٢٢] أي: جَعَلا يَخْصِفَانِ على عوراتهما من أوراق شجر الجنة، ليستترا بذلك، خَجَلاً من ظهور عورتهما(٢).

- وأوضحت قصةُ يوسف ضررَ الخلوة والاختلاط بين الرجال والنساء، مبينة أن طول المخالطة، واستمرار النظر والمراقبة من قبل امرأة العزيز، كان سبباً في تعلّقها بيوسف ومراودته عن نفسه، قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [يوسف: ٢٣] فهو "غلامها، وتحت تدبيرها، والمسكن واحد، [وبهذا] يتيسر إيقاع الأمر المكروه من غير إشعار أحد، ولا إحساس بشر، وزادت المصيبة، بأن ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾ [يوسف: ٢٣] وصار المحل خالياً، وهما آمنان

(١) ينظر: البيضاوي، ٢٢/٣. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٤٤٥.
(٢) القرطبي، ١٨١/٧. السعدي، ٢٨٥.

من دخول أحد عليهما»[١]، و ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣] أي: أقبِل وبادِر، أو تهيأتُ لك، فامتنع يوسف من ذلك أشد الامتناع، و﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٢٣][٢].

- وهكذا الأمر بالنسبة لما حصل مع النسوة اللاتي سمعن خبرَ يوسف من امرأة العزيز، فلما عَرَضَتْه عليهن، وأطْلَقْنَ العِنانَ لأبصارهن، شُغِفْنَ به وفُتِنّ، مما يدل على أن إطلاق البصر إلى الحرام، والاختلاط المحرم بالنساء يثيران الشهوات، ويكونان سبيلاً لفعل الفواحش[٣].

أما يوسف عليه السلام فاستعصم رغم كل الإغراءات السابقة، وهو شاب عزب، فتجرد لله قائلاً ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣]، وكان ثمرة صبره على هذه الابتلاءات أن مكّنه الله في الأرض[٤]، فينبغي على الشباب المسلم أن يقتدي بيوسف عليه السلام فيصبر عن الإغراءات والرذائل التي تعرض في مواقع التواصل الاجتماعي، وأن يتمسك بالعفة والفضيلة.

- أما قصة موسى فإنها تمثّل المنهج السليم، فإنه لما وَرَدَ ماء مدين، وكانوا أهل غنم، وجد الرعاةَ يسقون، ووجد من دونهم امرأتين مبتعدتان عنهما لا يَرِدان الماء، رافضتين الاختلاط مع الرجال ومزاحمتهم، والحال الذي ألجأهما لذلك أن أباهما ﴿شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣] يعجز عن الخروج والسقي، فهما لا يسقيان حتى ﴿يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ [القصص: ٢٣] مواشيَهم عن الماء، فإذا خلا المكان سقتا غنمهما من غير أن تخالطا الرجال[٥]. ولما جاءت إحداهما إلى موسى

(١) السعدي، ٣٩٦.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص: ٣٩٦. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٧٩/٤.
(٣) ينظر: البيضاوي، ١٦٢/٣. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، /٢٨٥.
(٤) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥٢/١٢. السعدي، ص: ٣٩٦.
(٥) ينظر: البيضاوي، ١٧٥/٤.

لتدعوه إلى أبيها جاءته ﴿تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ [القصص: ٢٥]، فكانت مستترة تمشي «مشي الحرائر»[١].

- ومثلت شخصية مريم بنت عمران المرأةَ المتعففةَ، فلمّا تبّدى لها الملك في صورة بشر، وهي في مكان منفرد، وبينها وبين قومها حجاب، خافت منه، وظنت أنه يريدها على نفسها، فـ ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ [مريم: ١٨] أي: إن كنت تخاف الله. فدافعت عن نفسها بالأسهل، فخوّفته أولاً بالله أن يتركها ولا يعتدي عليها[٢].

المسألة السادسة – التكافل الاجتماعي[٣]: الذي يُعد من أبرز سمات المجتمع المتعاون المتماسك، كما قال ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضُه بعضاً)[٤]، فقد ضرب الله لتعاون المسلمين وتعاضدهم وقضاء حوائج بعضهم بعضاً، بالبنيان الذي يشد بعضه بعضه[٥]، فقد ذكر الله تعالى عن كثير من الأنبياء أنهم ﴿كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [الأنبياء: ٩٠] ، وذكر بعض العلماء أن هذه

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٢٨/٦. وينظر: البغوي، ٥٣٠/٣.

(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٢٠/٥. إسماعيل بن عمر ابن كثير. *قصص الأنبياء*. (دار التأليف، ١٩٦٨م)، ٣٨٦/٢.

(٣) يقصد بالتكافل الاجتماعي: أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة ودفع المفاسد والأضرار المادية والمعنوية، بحيث يشعر كل فرد فيه أنه إلى جانب الحقوق التي له، أن عليه واجبات للآخرين، وخاصة الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة، وذلك بإيصال المنافع إليهم ودفع الأضرار عنهم. ينظر: محمد أبو زهرة. *التكافل الاجتماعي في الإسلام*. (القاهرة: دار الفكر العربي)، ص: ٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، ١٢٩/٢، رقم ٢٤٤٦.

(٥) ينظر: محيي الدين النووي. *شرح صحيح مسلم*. (بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٣٩٢م) العربي،١٣٩٢م) ١٣٩/١٦.

الآية في حق زكريا وزوجه، فكانوا يبادرون إلى عمل البر، ويؤدونه على الوجه اللائق[١].

ومن ذلك مساعدة موسى عليه السلام للمرأتين الضعيفتين حين رآهما عليه السلام عند ماء مدين، ولاحظ بعدهما عن مورد الماء، وانتظارهما انتهاءَ الرجال من السقيا؛ لضعفهما وعجزهما عن مزاحمة الرجال، فلا يمكنهما سقيا مواشيهما إلا إذا انتهى الرجال من سقي مواشيهم، وأن أباهما شيخ كبير لا يقوى على السقي[٢]، قال تعالى حاكياً هذه القصة: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ [القصص: ٢٣ – ٢٤]، وتشير قصة موسى إلى المكافأة الدنيوية التي أعدها الله لمن يقضي حاجات الناس أن الله تعالى سيقضي حاجته، فقد أتت إليه إحدى المرأتين اللتين سقى لهما، تطلب منه أن يحضر عند أبيها ليكافئه على معروفه، ولم يكن لموسى حينذاك طعام إلا البقل وورق الشجر، قال تعالى: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾ [القصص: ٢٥].

وفي قصة إبراهيم مع ضيفه نموذج رائع لكرم الضيافة الذي هو من أجلى مظاهر التكافل الاجتماعي، التي حث عليه الإسلام وجعلها من تمام الإيمان بالله واليوم الآخر، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٖ حَنِيذٖ﴾ [هود: ٦٩]، إذ بادر لبيته فأحضر لضيوفه صغير البقر المشوي على الحجارة المحماة[٣].

---

(١) ينظر: السعدي، ص: ٥٣٠.

(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. ٢٨٨/٥، السعدي، ص: ٦١٤، ص١٠من البحث.

(٣) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٢١/٧. السعدي، ص: ٣٨٥.

المبحث الثاني: حفظ مقصد المال في القصص القرآني.

المطلب الأول: معنى المال، وأهميته.

المسألة الأولى: معنى المال: هو في اللغة : مفرد جمعه: أموال، ومـــادة « الميم والواو واللام » كلمة واحدة، هي تَمَوَّل الرّجُل : اتخذَ مالاً. ومَالَ يَمَالُ: كثُـــر مالُه[١] ، وتَمَوَّلَ الرجلُ : صار ذا مال[٢].

والمال في الأصل : إنَّما يُطلَقُ على ما يُمْلَكُ من الذهب والفضَّة، ثُمَّ أُطْلِقَ على كلِّ ما يُقْتَنَى ويُمْلَكُ من الأعيان، وأكثر ما يُطْلَقُ المال عند العرب على الإبل ؛ لأنَّها كانت أكثر وأنْفَسَ أموالهم، وإنَّما سُمِّي مالاً ؛ لأنَّه يميل إلى هذا تـــارة، وإلـــى الآخر تارة، أو لأنَّ الناس يميلون إليه بقلوبهم [٣] .

والمقصود بالمال في هذا البحث: كل ما يملكه الإنسان أو الجماعة من جميع الأشياء، من متاع وتجارة وعقار ونقود وحيوان، ويباح الانتفاع به شرعاً [٤] .

المسألة الثانية: أهمية المال: هو من ضروريات الحياة، لا يستغني عنه الفرد والجماعة والأمة، وعليه تقوم مصالحهم البشرية، وتدل نصوص الشريعة ومقاصدها على وجوب الاهتمام بالمال واستثماره، حتى تكون الأمة قادرة على البناء والتقدم والتطور، فيسعد أفرادها في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ [النساء: ٥]، فقد جعل الله تعالى المال قياماً للمجتمع الإسلامي، وهذا يعني أن المجتمع لا يقوم إلا بالمال ولا ينهض إلا به[٥].

---

(١) ابن فارس، ٥/ ٢٨٥ مادة "مول".

(٢) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح. (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م)، ص: ٦٤٢ .

(٣) ينظر : ابن منظور، ٦٣٥/١١ مادة "مول".

(٤) ينظر في المقصود بالمال: الشاطبي، ١٧/٢. وهبة الزحيلي. *الفقه الإسلامي وأدلته*. (دمشق: دار الفكر٢٠٠٠م)، ٣٩٩/٤. ابن منظور، ٦٣٥/١١ مادة "مول".

(٥) ينظر: القرطبي، ٣٠/٥ . الشوكاني، ٦٤٠/٣١.

- ويقول تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦]، وفي هذه الآية يخبرنا الله بأن المال محور سعادة الإنسان متى استعمله في مواضعه المطلوبة شرعاً، ومن أكبر أسباب الشقاء إذا عدل به عن مقاصده الشرعية، وهو مدعاة للحضارة والعمران، كما أنه مجلبة للدمار والخسران(١).
- ويقول النبي ﷺ : (نِعْم المال الصالح للمرء الصالح)(٢)، والمراد بالمرء الصالح: الذي يعرف حق الله في ماله، فيأخذه من الحلال، وينفقه في الحلال.
- كما أن الشريعة أمرت بتعمير الأرض على ضوء منهج الله، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١] معناه: أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه فيها من بناء مساكن وغرس أشجار، وأقدركم على ذلك(٣) ، ومن مقاصدها الاستخلاف الذي يقتضي القيام بشؤون الأرض وتدبيرها والإفادة منها وتعميرها، وكل ذلك لا يتحقق على الوجه الأكمل إلا باستثمار الأموال(٤) .
- ومن مظاهر اهتمام الشريعة بالمال أنها شَرَعت لإيجاده وتحصيله السعيَ في مناكب الأرض، والكسبَ المشروع. وشرعت في سبيل الانتفاع بالمال وتنميته المعاملاتِ الشرعية التي تكفل الحصول عليه، وتوفيره، والتبادل به، كالبيوع، والشركات، والإجارات، وسائر العقود المالية. وشرعت لحفظه وحمايته ومنع الاعتداء عليه أحكامًا كثيرة، فحرّمت السرقة، وأقامت الحد على السارق،

---

(١) ينظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص: ١٦٧.

(٢) أخرجه: أحمد بن حنبل، *المسند*. (القاهرة: مؤسسة قرطبة)، ١٩٧/٤ رقم ١٧٧٩٨، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، والبخاري في الأدب المفرد، ١١٢/١ رقم ١١٢، وصححه الألباني.

(٣) ينظر: القرطبي، ٥٠/٩ . البيضاوي، ٢٤٢/١ . ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠٨/١٢.

(٤) ينظر: علي القرداغي. "الاستثمار في الأسهم" *مجلة مجمع الفقه الإسلامي*، ٧ عدد ٩ (١٩٩٥)، ص:٥.

وحرمت قطع الطريق، وحرّمت أكل أموال الناس بالباطل، وأرشدت إلى حسن استعمال الأموال والتصرف فيها.

- والعقل يدل على أهمية المال؛ لأن الإنسان ما لم يكن مرتاح البال – على مصالح نفسه وعلى مصالح من يعول – لا يمكنه تحصيل مصالح الدنيا والآخرة، ولا شك أن المال من أسباب هذه الراحة؛ « لأن به يتمكن من جلب المنافع ودفع المضار، فمن أراد الدنيا بهذا الغرض كانت الدنيا في حقه من أعظم الأسباب المعينة له على اكتساب سعادة الآخرة، أما من أرادها لنفسها ولعينها كانت من أعظم المعوقات عن كسب سعادة الآخرة»[١] .

وقد أكد كثير من علماء الشريعة على أهمية المال، ولعل من المفيد الإشارة إلى بعض أقوالهم:

وقال صاحب كشف الأسرار: «المال نعمةٌ عظيمةٌ، به تعلَّقَ بقاءُ الأَبدان، وبه نِيطَ مَقَاصِدُ الدنيا والآخرة»[٢] .

وقال صاحب الموافقات: «ولو عدم المال لم يَبْقَ عَيْشٌ، وأعني بالمال: ما يقع عليه الملك، واسْتَبَدَّ به المالك عن غيره، إذا أخذه من وجهه، ويستوي في ذلك الطعام والشراب واللباس على اختلافها وما يؤدي إليها من جميع المتمولات»[٣].

المطلب الثاني: نماذج لحفظ مقصد المال في القصص القرآني.

المتتبع للقصص القرآني يجده تضمن وسائل كثيرة تسهم في حفظ المال، منها:

---

(١) فخر الدين محمد بن عمر الرازي، *مفاتيح الغيب* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ١٥١/٩.

(٢) عبد العزيز بن أحمد البخاري. *كشف الأسرار شرح أصول البزدوي*. (بيروت: دار الكتاب الإسلامي) ٥٤/٢.

(٣) الشاطبي، ١٧/٢.

المسألة الأولى – مراعاة الشريعة لفطرة الإنسان في حبه للمال: قال تعالى :﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا﴾ [الفجر: ٢٠] ، وقد أدرك الأنبياء هذه الحقيقة، فكانوا يؤكدون لأقوامهم أنهم لا يسألونهم مالاً أو أجراً يأخذونه على دعوتهم، إنما يبتغون بذلك وجه الله؛ حتى لا يكون ذلك من أسباب امتناعهم عن الإيمان(١)، هكذا فعل نوح وعاد وشعيب ومحمد ﷺ وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام، فلم يكونوا «يدعون الخلق طمعاً فيما يصيبهم منهم من الأموال، وإنما يدعون نُصحاً لهم، وتحصيلاً لمصالحهم، بل كان الرسل أنصح للخلق من أنفسهم، فجزاهم الله عن أممهم خير الجزاء، ورزقنا الاقتداء بهم في جميع الأحوال»(٢).

وقد رغّب نوح عليه السلام قومه – وهو يدعوهم إلى عبادة الله وتقواه وطاعته – في أمور كثيرة، منها ما يتعلق بالمال؛ لمعرفته بمحبتهم له، فـ ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ [نوح: ٢ – ٣] إلى أن قال: ﴿وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾ [نوح: ١٢] أي: بساتين، وهذا من أعظم لذات الدنيا ومطالبها(٣) .

المسألة الثانية – أهمية العمل والكسب: الإنسان «مفتقر بالطبع إلى ما يقوته ويمونه في حالاته وأطواره من لدن نشوئه إلى أشده»(٤)، فهو مضطر إلى تحصيل الرزق لاستمرار حياته، وذلك لا يتم إلا بالعمل والكسب، وقد حث الإسلام على العمل، وجعله أهم طرائق الكسب المشروع، وهذا هو طريق الأنبياء(٥)، فقد قصّ الله

---

(١) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٩٩/٣. السعدي، ص: ٢٦٣.

(٢) السعدي، ص: ٥٥٦.

(٣) ينظر: السعدي، ٨٨٩. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٣٣/٨.

(٤) ابن خلدون. *مقدمة تاريخه*. (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م) ، ص: ٣٤٠. الماوردي، ص: ١١٣.

(٥) فقد عمل آدم بالزراعة، وعمل إدريس خياطاً، وعمل إبراهيم بمهنة البناء، وعمل يعقوب وإسحاق في رعي الغنم، ومحمد ﷺ رعى الغنم. ينظر: محمد بن الحسن الشبياني. *الكسب*. (دمشق: حرصوني، ١٤٠٠هـ)، ص: ٣٤. ابن تيمية، ٥٣٦/٨ .

علينا قصة داود عليه السلام وأنه كان يأكل من كسبه، الذي علّمه الله إياه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠]، فكان يصنع الدروع، ويبيعها، وقد ألان الله له الحديد، فاحترف مهنة الحِدادة، وذلك مما يزيد من فضلهم؛ لأن مزاولة العمل يحمل صاحبه على التواضع ويجعله مستغنياً عن غيره(١).

- وفي قصة موسى عليه السلام – التي سبق ذكرها كثيراً – أن صاحب مدين لما رأى أمانته وقوته، طلب منه أن يعمل عنده في رعى غنمه مدةَ ثماني أو عشر سنوات على أن يزوجه ابنته التي شهدت له بالقوة والأمانة والعفة التي شاهدتها منه(٢)، ومعلوم أن هذين الوصفين مهمان في العمل: القوة على ما استؤجر عليه، والأمانة فيه بعدم الخيانة(٣).

المسألة الثالثة – حفظ المال عما يضره: فقد تضمنت قصة يوسف عليه السلام مبادئ اقتصادية مهمة، تهدف إلى مواجهة الأزمات والتحسّب للكوارث الاقتصادية التي ربما تواجه المجتمعات، ومن تلك المبادئ مبدأ الخَزْن الاستراتيجي "الادخار"، وكيف يكون استعداد المجتمعات والأوطان في زمن الرخاء وإن طال أمده، لزمن الشدة الذي قد تفاجأ به المجتمعات، وذلك أن الملك قال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، فعبَر له يوسف هذه الرؤيا، فـ ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [يوسف: ٤٧] أي: ستأتيكم سبعُ سنين مخصبات "وهن البقرات السبع والسنبلات السبع" فتزرعون القمحَ في هذه

(١) ينظر: القرطبي، ١٤/٢٦٧.

(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦/٢٣٠. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، قصص الأنبياء (القاهرة مطبعة دار التأليف ١٩٦٨م)، ٢/١٥٩، ص ١٠، ١٧ من البحث.

(٣) ينظر: السعدي، ٦١٤.

السنين، وتواظبون على الزراعة كل عام منها[١] ، وتدّخرون ما يحصد منه في كل زراعة في سنابله ولا تدرسوه؛ ليُحفظ من السوس وتسرّب الرطوبة إليه، حتى يكون القمح لغذاء الناس والتبن للدواب حين الحاجة إليه إلا قليلا من ذلك تأكلونه في كل سنة مع الاقتصاد والاكتفاء بما يسد الحاجة، ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ﴾ [يوسف: ٤٨] أي: ثم تمرُّ بكم سبع سنين مجدبات "وهن البقرات العجاف، والسنبلات اليابسات"، وفي هذه السنين سيأكل الناس كل ما ادخروا في تلك السنين إلا قليلا مما تخزنون للبذر، ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٩] أي: ثم يأتيكم عام يُمطر فيه الناس ويغاثون من القحط، فتكثر الغلال ويعصر الناس ما كانوا يعصرونه من الزيت والسكر ونحوهما، فقد قدم عليه السلام خطة اقتصادية استراتيجية تتضمن التركيز على زراعة الحبوب؛ لأنها محور الأمن الغذائي، وحفظ الأطعمة وعدم الإسراف فيها، والجدّية في العمل المنتظم الدؤوب، والادخار في السنين الخصبة، وضمان حصول الجميع على الطعام، وهذا ما يُطلق عليه "تحقيق الأمن الغذائي" الذي يعني قدرة المجتمع على توفير الاحتياجات الأساسية من الغذاء لأفراده بشكل مستمر[٢].

- وفي معرض تذكير الله لبني إسرائيل بنِعَمِه عليهم – حيث نجّاهم من عدوهم، وجعلهم آمنين، ونزّل عليهم المن والسلوى – حذّرهم من الإضرار بأموالهم وبما رزقهم الله؛ بأن يُسرفوا في إنفاقها، أو يُنفقوها في المعاصي، أو يبطروا فيظلموا

(١) ينظر: محمود بن عمرو الزمخشري. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. (دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ)، ٤٧٦/٢، فـ (تزرعون) خبر في معنى الأمر.

(٢) ينظر: سهيلة بالخير. *دور الضوابط الأخلاقية في تحقيق الأمن الغذائي في الإسلام* . (رسالة ماجستير بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، بجامعة الشهيد حمه لخضر ٢٠١٤م)، ص: ٤٦. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٩٣/٤.

الفقراء حقوقَهم، أو يتكبروا عليهم، فإنكم إن فعلتم ذلك فسيحلّ عليكم غضبي وعذابي، ﴿وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١] أي: يهلك ويخيب ويخسر[١] .

وذكر لنا القرآن – عن طريق قصص عدد من الأنبياء – أن الترف[٢] يضر بالأموال وبالاقتصاد العام للمجتمعات؛ فإنه عادةً ما يؤدي إلى الانغماس في الشهوات، ويضعف عن العمل أو يؤدي إلى تركه بالكلية، ويؤدي إلى إضاعة المال، وبطر النعمة وتكذيب الرسل، وجحد الحق، فالمترفون «لا يحبون إلا الشهوات والملاهي، ويعافون مشاق الدين وتكاليفه»[٣]، فيعاقبهم الله بهلاكهم وهلاك أموالهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٤ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ: ٣٤ – ٣٥][٤]، إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ﴾ [سبأ: ٣٨].

وتمثل قصة قارون المآل الأكيد والواضح لفتنة المال، حيث ينشغل الإنسان في جمعه، وإذا اجتمع عنده دعاه ذلك إلى العُجب والكِبر والاغترار بالعلم، فأضر ذلك بالمال وبصاحبه، ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾ [القصص: ٧٦] أي: بغى على قومه وطغى، بما أوتيه من الأموال العظيمة المطغية، إلى أن قال: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨][٥]، أي: إنما حصَّلْت هذه الأموال

---

(١) ينظر: الزمخشري، ٧٩/٣. البيضاوي، ٣٥/٤. السعدي، ص: ٥١١.

(٢) الترف: المبالغة في التنعم، والمترف: المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها. سعيد سعد مرطان. *مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام*. (بيروت: دار الرسالة، ١٤١٧هـ)، ص: ١٠٩.

(٣) الزمخشري، ٢٤٥/٤.

(٤) ينظر: السعدي، ص: ٦٨١. وينظر: القرطبي، ١٢١/١٢. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥٢١/٦.

(٥) ينظر: أحمد فريد. *تيسير المنان في قصص القرآن*. (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ)، ص:١٤٢.

بكَسْبي ومعرفتي بوجوه المكاسب، وحِذقي في العمل[١]، فكانت عاقبة طغيانه وغروره أن أهلكه الله وأهلك ماله، ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ [القصص: ٨١].

المسألة الرابعة – تحريم الكسب غير المشروع: حفظ المال وتنميته إنما يكون بالكسب المشروع، الذي يوافق قصد الشارع، أما الكسب غير المشروع فإن الشريعة تحذر منه، ولا تعتبره سبباً لحفظ مقصد المال؛ لما فيه من مفاسد دينية ودنيوية تخالف مقصود الشريعة من تشريع الكسب وحفظ المال[٢]، فقد حكى الله عن اليهود – ذاماً لهم –أنهم ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾[المائدة: ٦٢] أي: يبادرون إلى تعاطي المآثم واستحلال المحرمات، وذلك بالاعتداء على حقوق الناس بالنهب أو الغصب أو الغش، وأكل أموالهم بالباطل، وهو أشد الاعتداء، وقد نهى الله عن ذلك كله وحذر منه[٣]، وخصّ ﴿ٱلسُّحْتَ﴾ أي الحرام، مع أنه داخل في الإثم والعدوان للمبالغة في التقبيح، ووصَفَ الله فعلهم بقوله: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢] أي: لبئس العمل كان عملهم وبئس الاعتداء اعتداؤهم[٤].

- وكثر في قصص القرآن النهي عن الفساد في الأرض بالقتل والظلم وأكل أموال الناس بالباطل وأن عاقبة ذلك هلاك الحرث والنسل[٥]، فقد وجّه شعيبٌ قومه قائلاً لهم: ﴿أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: ١٨١ – ١٨٣] ، ثم بيّن الله حالهم بقوله: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾

---

(١) ينظر: السعدي، ص: ٦٢٤.
(٢) ينظر: الشاطبي، ٥٣٥/٣.
(٣) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٤٤/٣.
(٤) ينظر: البيضاوي، ١٣٤/٢. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٤٤/٣.
(٥) ينظر: الزمخشري، ٣٣٢/٣.

[الشعراء: ١٨٩ –١٩٠] ، وتكرر مثل هذا التحذير في القصص الواردة في بني إسرائيل وفي قارون وغيرهم من المفسدين ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[المائدة: ٦٤] ففيه تخويف للمسلمين من أن يحذوا حذوهم في تلك الأعمال المذمومة.

المسألة الخامسة – شكر الله على نعمة المال: نِعم الله على عباده كثيرة، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[النحل: ١٨] فعلى المسلم أن يحافظ عليها بالشكر، و «هو صَرْف ما أنعم عليك في مرضاة المنعم ... وأن يكون جارياً على مقتضى مرضاته بحسب الاستطاعة في كل حال»[(١)]، والله كريم يجازي عباده الشاكرين بالمزيد من فضله، فقد قال موسى عليه السلام لقومه حاثاً لهم على شكر نعم الله ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] ، وهذا ما حصل من داود وسليمان حين قالا متحدثين بنعمة الله ومنوهين بمنته وفضله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥] . فإن تغيّرت حال العبد عن الشكر، كان ذلك سبباً لتغيير حاله من رغد العيش إلى ضيقه؛ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الأنفال: ٥٣] أي: ذلك العذاب الذي أوقعه الله بالأمم المكذبين، وزوال النعم عنهم، إنما هو بسبب أعمالهم، وانقلابهم من الطاعة إلى المعصية، ومن الشكر إلى الكفر[(٢)]، وإن «الأمم تكون صالحة، ثم تتغير أحوالها ببطر النعمة، فيعظم فسادها، فذلك تغيير ما كانوا عليه؛ فإذا أراد الله إصلاحهم أرسل إليهم هداة لهم؛ فإذا أصلحوا استمرت عليهم النعم، مثل قوم يونس عليه السلام وهم أهل "نينوى" ، وإذا كذبوا وبطروا النعمة غيّر الله ما بهم من النعمة إلى عذاب ونقمة»[(٣)]، كما فَعَل الله تعالى بآل فرعون، فإنهم حين كذّبوا بآياته وكفروا بنعمه، أهلكهم بسبب ذنوبهم، وسلبهم تلك

(١) الشاطبي، ٥٤٤/٢ . وينظر: السعدي، ص: ٤٢٢.

(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٢٢/٢. الشوكاني، ٤٦٣/٣٢.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٣٦/٩.

النعم التي أسداها إليهم من جنات وعيون، وزروع وكنوز ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين، وما ظلمهم الله، ولكن كانوا هم الظالمين(١).

- ويقرر القرآن للمؤمنين أهمية شكر الله تعالى على نعمه، فقصّ الله علينا قصة سبأ – ولأهميتها وعظيم العبرة فيها سُميت السورة بها – وهم قومٌ أنعم الله عليهم بأنواع النعم، وكفاهم مؤونة الطعام والشراب، ودفَعَ عنهم ما ينغِّص عليهم عيشَهم من الهوام والحشرات المؤذية والهواء الضار، ولم يطلب منهم مقابل هذه النِّعم إلا أن يشكروه عليها، ﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ﴾ [سبأ: ١٥] ، ولكنهم قابلوا ذلك بالإعراض والاستكبار، فاستحقوا العذاب والدمار(٢)، ﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: ١٦]، وأكد الله لنا أن تبديل حالهم من النعم التي كانوا يتقلبون فيها إلى النقم التي صاروا إليها إنما كان بسبب كفرهم بالله، وبطرهم نعمته، وإعراضهم عن شكرها ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧] أي: وهل نجازي بهذه العقوبة إلا من كفر بالله وبطر النعمة؟(٣)، فهذه القصة — الواردة في السورة المكية – فيها عظة بليغة للمؤمنين — منذ صدر الإسلام– وعبرة بيّنة لأولي العقول الراجحة، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٩]، أي: يتحمل المكاره والشدائد التي تصيبه، ولا يتسخطها بل يصبر عليها، مقرًا بنعم الله عليه ومعترفًا بها ، كثير الشكر للمنعم بها عليه، ويتصرفُ فيها وفق ما يريده تعالى(٤).

---

(١) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٢٢/٢ .

(٢) ينظر: القاسمي، ٨/ ١٣٨.

(٣) ينظر: السعدي، ص: ٦٧٧.

(٤) ينظر: البيضاوي، ٢٤٥/٤ . ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. ٥٠٧/٦.

- ولما ذكر الله مشركي قريش واغترارهم بما أمدهم الله به من مال وولد وطول عمر ونحو ذلك من النعيم، بين الله أن ذلك ليس كرامة لهم بالضرورة، وأنه ربما يكون استدراجاً لهم من حيث لا يشعرون، وحذرهم من أن حالتهم مثل حالة أصحاب الجنة، لما رأوا بساتينهم قد أينعت أشجارُها وزَهَت ثمارُها، وتأكدوا من أنها أصبحت لهم يتصرفون فيها كيفما يشاؤون، عزموا على منع حق الله فيها، بمنع الفقراء والمساكين منها، فلم يشكروا الله على ما أنعم به عليهم بأداء حقه الذي أوجبه عليهم للفقراء والمساكين، فعاقبهم الله، ﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ﴾ [القلم: ٢٠] أي: أصبحت جنتهم كالليل المظلم، سوداء محترقة، قد ذهبت أشجارها وثمارها، فضرب الله للمشركين مثلاً بحال أصحاب هذه الجنة، لعلهم يستفيقون من غفلتهم وغرورهم(١)، ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ﴾ [القلم: ٣٣] الدنيوي – وهو إحراق جنتهم – لمن خالف أمرنا وبخل بما آتاه الله وأنعم به عليه، وكفِعلنا بهم نفعل بمن عمل عملهم وخالف أمرنا، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [القلم: ٣٣](٢).

وتبين هذه القصة – أيضاً – أن من الشكر مراعاة حق الله تعالى في المال، وعدم منعه عن مستحقيه، وإلا استحق المانعون عقوبة الله، وهي هلاك المال، في هذه القصة.

(١) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٦١٠/٣٠. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٩٦/٨. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٧٩/٢٩. السعدي، ص: ٨٨٠.

(٢) ينظر: البغوي، ٥/ ١٣٩. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٩٧/٨.

الخاتمة

بعد تطوافي بين مباحث هذا البحث ومطالبه ومسائله، وصلت إلى نتائج، أهمها:

١- أن القصص القرآني: هو «ما ورد في القرآن من أخبار سابقة، بُغية إرشاد الناس إلى ما يجلب لهم المصلحة، ويدفع عنهم المفسدة، في الدنيا والآخرة»، فأحداث قَصَصه وعِبره ومواعظه – إذن – تهدف إلى جلب مصالح الناس ودفع المفاسد عنهم، وهذا ما هدفت إليه الشريعة وقصدته في الضروريات والحاجيات والتحسينيات. وتبين في بحثي هذا أن الشريعة قصَدَته – أيضاً – في حفظ مقصد النسل والمال.

٢- عبّر بعض العلماء عن مقصد النسل بلفظ "النسب" وبعضهم بلفظ "العرض"، وبين هذه الألفاظ علاقة واضحة؛ فإن حفظ النسل يقتضي حفظ النسب، ومما يكمل حفظهما حفظُ العرض.

٣- تضمن قصص القرآن وسائل لحفظ النسل، من حيث اختيار الأب زوجاً صالحاً لابنته، كما حصل مع موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب عليه السلام، وعن طريق طلب الولد الصالح، فقد تضرع بذلك إبراهيم عليه السلام وزكريا، كما سلط القصص القرآني الضوء على الاهتمام بسلامة أفراد الأسرة، وهو ما حصل مع نوح عليه السلام وابنه، ومع إبراهيم عندما وضع زوجته وابنه إسماعيل في مكة المكرمة، وعلى الاهتمام بصلاحهم ففيه صلاح المجتمع بأسره، كما حصل مع لقمان حين وعظ ابنه وعلمه ما يحتاجه وينتفع به في دينه ودنياه، وأبرز القصصُ القرآني عناية الأنبياء على إنكار الزنا وعموم الفواحش لخطرها على سلامة النسب والنسل والعرض، وذلك ظاهر في قصة لوط عليه السلام مع قومه، كما أبرز أهميةَ ضبط الشهوة الجنسية، وذلك في قصة آدم عليه السلام، وفي قصة يوسف عليه السلام، وعظّم القصص القرآني شأن التكافل الاجتماعي، وأظهر نماذج له في قصة زكريا عليه السلام وزوجه، وفي قصة موسى مع بنات شعيب، وفي قصة إبراهيم عليه السلام مع أضيافه.

٤- المتتبع للقصص القرآني يلحظ اهتمامه بوسائل مقصد حفظ المال، فقد سلط الضوء على أهمية العمل والكسب، كما في قصة داود عليه السلام، وفي قصة موسى عليه السلام، والاهتمام بحفظ المال عما يضره، كما في قصة تعبير يوسف عليه السلام للرؤيا وتوجيهه بضرورة الخَزْن الاستراتيجي، وعدم الإسراف في موارد المجتمع، وظهر شناعة الكسب الحرام، وأثره في محق المال، في قصة شعيب عليه السلام حين وجّه قومه بإيفاء الكيل، وحذر القصص القرآني من صنيع اليهود الذين يأكلون السحت، وشجع – في المقابل – على شكر الله على نعمة المال، بصرفه في مرضاة المُنعم، كما في قصة داود عليه السلام حين تحدّث بنعمة الله عليه، قائلاً: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥]، وحذّرنا مما حصل لقوم سبأ؛ إذ أنهم لما أعرضوا عن الشكر واستكبروا، عاجلهم الله بعقابه، وكما حصل لأصحاب الجنة لما منعوا الفقراء من حقهم.

٥- ونظراً لأهمية قصص القرآن فقد تكرر ورود بعضه لأجل ترسيخ ما تضمنه من مقاصد وعِبر تهدف إلى توجيه الناس إلى مصالحهم، وتحذيرهم مما يضرهم، ولهذا وجه الله نبيه إلى أن يقصّها على أمته.

التوصيات: في نهاية هذه الدراسة أوصي طلابَ العلم المتخصصين في مقاصد الشريعة بالاهتمام بقصص القرآن، ودراسة "فقه الواقع في القصص القرآني" و"فقه الموازنات والأولويات في القصص القرآني"، و"فقه اعتبار المآلات في القصص القرآني".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

المصادر والمراجع

❖ **بعد القرآن الكريم.**

١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (ت: ٧٢٨ هـ). مجموع الفتاوى. تح: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد. ط٣. الرياض: مطابع الرياض، ١٣٨١هـ.

٢. ابن القيم، محمد بن أبي بكر. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء). دار المعرفة.

٣. ابن حنبل، أحمد بن حنبل، المسند. القاهرة: مؤسسة قرطبة.

٤. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. المقدمة، منشورة مع "تاريخ ابن خلدون". دار الفكر ١٩٨٨م.

٥. ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ.

٦. ابن عاشور، محمد الطاهر. مقاصد الشريعة الإسلامية. دار النفائس، ١٤٢١هـ.

٧. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. دار طيبة، ١٩٩٩م.

٨. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. قصص الأنبياء. دار التأليف، ١٣٨٨.

٩. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

١٠. أبو حيان، محمد بن يوسف. البحر المحيط. دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

١١. أبو زهرة، محمد. التكافل الاجتماعي في الإسلام. القاهرة: دار الفكر العربي.

١٢. أبو زهرة، محمد. المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي.

١٣. الآمدي، علي بن أبي علي. الإحكام في أصول الأحكام. دار الكتاب العربي، ١٩٨٦م.

١٤. بالخير، سهيلة بالخير. "دور الضوابط الأخلاقية في تحقيق الأمن الغذائي في الإسلام، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية". جامعة الشهيد حمه لخضر، ٢٠١٤م.

١٥. البخاري، عبد العزيز بن أحمد. كشف الأسرار شرح أصول. دار الكتاب الإسلامي.

١٦. البخاري، محمد بن إسماعيل. الأدب المفرد. مكتبة المعارف، ١٩٩٨م.

١٧. البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ.

١٨. البغوي، الحسين بن مسعود. معالم التنزيل في تفسير القرآن. دار طيبة، ١٤١٧هـ.
١٩. بن فارس، أحمد بن فارس. مقاييس اللغة. دار الفكر، ١٩٧٩م.
٢٠. بو رقعة، سفيان بن عمر. النسب ومدى تأثير المستجدات العلمية في إثباته. كنوز إشبيليا ٢٠٠٧م.
٢١. البيضاوي، عبد الله بن عمر. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. دار إحياء التراث العربي. ١٤١٨هـ.
٢٢. الخطيب، عبدالقادر ياسين. "مقاصد الشريعة الضرورية في القصص القرآني– مقصد حفظ الدين والنفس والعقل أنموذجاً" *جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية،١*، المجلد: ١٤(٢٠٢٣م): ٤٧٣-٥١٣.
٢٣. الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح. المكتبة العصرية، ١٩٩٩م.
٢٤. الرازي، محمد بن عمر. المحصول. مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ.
٢٥. الربيعة، عبدالعزيز بن عبدالرحمن. علم مقاصد الشارع. مطابع الرياض، ٢٠٠٢م.
٢٦. الزحيلي، وهبة بن مصطفى. الفقه الإسلامي وأدلته. دار الفكر،٢٠٠٠م.
٢٧. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله. البحر المحيط. دار الكتبي، ١٤١٤هـ.
٢٨. الزمخشري، محمود بن عمرو. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ.
٢٩. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
٣٠. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر. الأشباه والنظائر. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.
٣١. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. الموافقات في أصول الفقه. بيروت: دار المعرفة، ٢٠١٧م.
٣٢. الشنقيطي، عبد الله بن إبراهيم العلوي. نشر البنود على مراقي السعود. المطبعة الحفيظية.
٣٣. الشوكاني، محمد بن علي. فتح القدير. دار الفكر، ١٣٩٧هـ.

٣٤. الشيباني، محمد بن الحسن. الكسب. دمشق: حرصوني للنشر، ١٤٠٠هـ.
٣٥. الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان. بيروت: دار الرسالة، ١٤٢٠هـ.
٣٦. عبد السلام، عز الدين عبد العزيز. (ت ٦٦٠هـ). قواعد الأحكام. تح: طه عبدالرؤوف. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م.
٣٧. الغزالي، محمد بن محمد. المستصفى. دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.
٣٨. فريد ، أحمد . تيسير المنان في قصص القرآن .ط١. الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ.
٣٩. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. المصباح المنير. بيروت: المكتبة العلمية.
٤٠. القادري، عبد الله. الإسلام وضرورات الحياة. دار المجتمع بجدة، ٢٠٠١م.
٤١. القاسمي، محمد جمال الدين. تفسير محاسن التأويل. دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.
٤٢. القرافي، أحمد بن إدريس. شرح تنقيح الفصول. شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٩٧٣م.
٤٣. القرداغي، علي القرداغي. "الاستثمار في الأسهم" *مجلة مجمع الفقه الإسلامي*، ٩ (١٩٩٥): ٤-٢٦.
٤٤. القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتاب العربي.
٤٥. الماوردي، علي بن محمد. أدب الدنيا والدين. دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.
٤٦. المباركفوري، محمد عبد الرحمن. تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي. بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٧. مرطان، سعيد سعد. مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام. بيروت: الرسالة للنشر، ١٤١٧هـ.
٤٨. المناوي، زين الدين محمد. فيض القدير. المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.
٤٩. النووي، يحيى بن شرف. شرح صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢م.
٥٠. اليوبي، محمد سعد. مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية. دار الهجرة، ١٤١٨هـ.

References

❖ ***After Alquran Alkarim.***

- *Ibn Taymiyyah, Abu Abbas Ahmed Abdul Halim, Riyadh Press 1381 AH.*
- *Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Muhammad, Introduction, published with "The History of Ibn Khaldun", Dar Al-Fikr 1988 AD.*
- *Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher, Liberation and Enlightenment, Arab History Foundation 1420 AH.*
- *Ibn Ashour, Muhammad Al-Tahir, Objectives of Islamic Sharia, Dar Al-Nafais 1421*
- *Ibn Kathir, Ismail bin Omar, Interpretation of the Great Qur'an, Dar Taiba, 1999 AD.*
- *Ibn Kathir, Ismail bin Omar, Stories of the Prophets, Dar Al-Ta'il 1388.*
- *Ibn Ado, Muhammad bin Makram, Lisan al-Arab, Dar Sader 1414 AH.*
- *Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf, Al-Bahr Al-Muhit, Dar Al-Fikr, 1420 AH*
- *Ahmed bin Hanbal, Al-Musnad, Cordoba Foundation in Cairo.*
- *Ahmed Farid, Tayseer Al-Mannan fi Stories of the Qur'an, Dar Al-Ibni 1429 AH.*
- *Al-Amidi, Ali bin Abi Ali, Al-Ahkam fi Usul Al-Hikam, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1986 AD.*
- *Al-Bukhari, Abdulaziz bin Ahmed, Revealing the Secrets, Sharh Al-Usul, Dar Al-Kitab Al-Islami.*
- *Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, Al-Adab Al-Mufrad, Al-Ma'rif Library, 1998*
- *Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, Sahih, Dar Ibn Kathir, 1407 AH*
- *Al-Baghawi, Al-Hussein bin Masoud, Maalim Al-Maalim fi Tafsir Al-Qur'an, Dar Taiba 1417 AH.*
- *Al-Baydawi, Abdullah bin Omar, Anwar al-Tanzeel and the Secrets of Interpretation, Dar al-Turath al-Arabi, 1418 AH.*
- *Al-Khatib, Abdul Qadir Yassin, Objectives of Legal Texts in Qur'anic Stories - Aiming at Preserving the Soul and Mind as a Model for Religion, Al-Anbar University of Islamic Sciences, 14, No. 1 (2023) 473-513.*
- *Al-Razi, Ahmed bin Faris, Language Standards, Dar Al-Fikr, 1979.*
- *Al-Razi, Zain al-Din Muhammad bin Abi Bakr, Mukhtar al-Sahah, National Library, 1999 AD.*
- *Al-Razi, Muhammad bin Omar, Al-Mahsoul, Al-Resala Foundation, 1418 AH.*
- *Al-Rabie, Abdulaziz bin Abdulrahman, Science of Objectives, Riyadh Press, 2002*

- *Al-Zuhaili, Wahba, Islamic jurisprudence and its evidence, Dar Al-Fikr, 2000 AD.*
- *Zarkashi, Badr al-Din Muhammad bin Abdullah, Al-Bahr Al-Muhit, Dar Al-Kutbi, 1414 AH.*
- *Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr, Al-Kashf fi Haqiqat Ghumayyah al-Tahmal, Dar Al-Kitab Al-Arabi 1407 AH.*
- *Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasser, Tayseer al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, Al-Resala Foundation, 2000 AD.*
- *Sufyan bin Omar Bu, Relativity and the extent of scientific influences in proving it, Treasures of Seville 2007 AD.*
- *Sheila Belkhair, The Role of Existence in Achieving Nutrition in Islam, College of Social and Human Sciences, in Martyr Hama Lakhdar 2014 AD.*
- *Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr, Similarities and Analogues, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1990 AD.*
- *Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa, Confirmations in the Fundamentals of Jurisprudence, Dar Al-Ma'rifa, 2017 AD.*
- *Al-Shanqeeti, Abdullah bin Ibrahim Al-Misbah, April publication on Maraqi Al-Oud, Al-Hafidiyah Press.*
- *Al-Shawkani, Muhammad bin Ali, Fath Al-Qadeer, Dar Al-Fikr 1397 AH.*
- *Al-Shaybani, Muhammad bin Al-Hassan, Al-Kasab, Harsouni Publishing, 1400 AH.*
- *Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, Jami' Al-Bayan, Dar Al-Risala, 1420 AH.*
- *Abdullah Qadri, Islam and the Necessities of Life, Community House in Jeddah, 2001*
- *Al-Ezz bin Abdul Salam, Rulings of the Judiciary, Al-Azhar Colleges Library, 1414*
- *Ali Al-Qardaghi, Investing in Stocks, Journal of the Islamic Jurisprudence Academy, No. 9 (1995) 4–26.*
- *Al-Ghazali, Muhammad bin Muhammad, Al-Mustafa, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1413 AH.*
- *Al-Fayoumi, Ahmed bin Muhammad bin Ali, Al-Munir magazine, Scientific Library.*
- *Al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din, Tafsir Mohsen al-Ta'wil, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah 1418 AH.*
- *Al-Qarafi, Ahmed bin Idris, Explanation of Taqih Al-Fusul, Unified Technical Printing Company, 1973 AD.*
- *Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed, Jami' Ahkam al-Qur'an, Dar Al-Kitab Al-Arabi.*
- *Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr, Medicine for those who ask about curative medicine (disease and medicine), Dar al-Ma'rifah.*

- *Al-Mawardi, Ali bin Muhammad, The Literature of the World and Religion, Al-Hayat Library House, 1986 AD.*
- *Al-Mubarakfuri, Muhammad Abd al-Rahman, Tuhfat al-Ahwadhi Sharh Jami` al-Tirmidhi al-Ilmi, Dar al-Kutub.*
- *Muhammad Abu Zahra, Social Solidarity in Islam, Dar Al-Fikr Al-Arabi in Cairo.*
- *Muhammad Abu Zahra, The Great Miracle of the Qur'an, Dar Al-Fikr Al-Arabi.*
- *Martan, Saeed Saad, An Introduction to Economic Thought in Islam, Al-Risala Publishing House, 1417 AH.*
- *Al-Manawi, Zain Muhammad al-Din, Fayd al-Qadeer, The Great Commercial Establishment, 1356 AH.*
- *Jasm, Yahya bin Sharaf, Sharh Sahih Muslim, Dar Al-Turath Al-Arabi, 1392 AD.*
- *Al-Youbi, Muhammad Saad, The Objectives of Islamic Sharia and its Relationship to Sharia Justice, Dar Al-Hijrah 1418 AH.*